20 me. année No 981

Le Caire 21 — 4 — 1952

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٨١ «القاهرة في يوم الاثنين ٢٦ رجب سنة ١٣٧١ — ٢١ أبريل سنة ١٩٥٢ — السنة العشرون

غبار حول الكتلة الإسلامية!

للأستاذ سيد قطب

يجب أن يتوقع الدعاة إلى الكتلة الإسلامية غبارا كثيرا يثار حولهم، وحول الفكرة ذاتها، غبارا يثار من نواحي شتى: في الداخل وفي الخارج، بطارق مباشرة وغير مباشرة، تصريحا وتلميحا، من قريب ومن بعيد، عن طريق الأخبار والتعليقات والإشاعات والأراجيف، ومن طريق بعض السلطات وبعض العناصر وبعض الجماعات ...

يجب أن يتوقعوا هذا كله منذ اليوم، لأن الدعوة إلى الكتلة الإسلامية مرادفة للدعوة إلى البعث الإسلامي. والبعث الإسلامي آت لاريب فيه، بل قائم لاشك فيه؛ ولكن المعارضين والمناوئين لهذا البعث لن يستسلموا بسرعة، وان يسلموا عن طواعية. إنهم سيقاومون هذا البعث إلى آخر لحظة، وسيستخدمون جميع الوسائل، ومن بين هذه الوسائل تخويف المسلمين أنفسهم من هذا البعث! أو إثارة مخاوفهم وشكوكهم حول الدعوة وحول الدعاة!

إن البعث الإسلامي آت لا محالة، لأنه حركة طبيعية غير مصطنعة. حركة تجيء في أوانها، ولم يكن مستطاعا أن تجيء قبل هذه الأوان.. ولقد حاولها الكثيرون من قبل منذ أيام جمال الدين الأفغاني بل قبله، ولكنها لم تتم، لأنها في ذاك الوقت كانت دعوة رواد سابقين لزمانهم ولمقتضيات هذا الزمان. أما اليوم فهي دعوة في أوانها بعد أن تهيأت لها معظم الأسباب

لقد انتهى العالم إلى كتلتين اثنتين قائمتين بالفعل، تتنازعان فيما بينهما على أرض الكتلة الثالثة ومواردها. كذلك انتهى عهد النوم والجمود الذي كانت تعانيه الكتلة الثالثة، وقامت شعوبها بلا استثناء تتملص من براثن الاستعمار. ومهما تكن تلك البراثن من الشراسة والقوة، فإن تملص الفريسة وحده يكفي لإثبات البعث الجديد..

ولقد آنت الحضارة الغربية أقصى ثمراتها. وبدا عليها الإفلاس. أو على الأقل أمارات الإفلاس. وبدأت البشرية تتلفت إلى منقذ — كما كانت تتلفت قبيل مولد الإسلام — والمذهب الشيوعي في الجانب الشرقي هو بدوره مذهب مادي كالحضارة الغربية، لا يختلف في طبيعته عن طبيعة الحضارة المادية الغربية. وهو مذهب تعسفي يصدم الفطرة البشرية ويعيش على كبتها وكبحها بقوة الحديد والنار. فهو مذهب ضد الطبيعة البشرية؛ فمن المحال أن تطمئن إليه الإنسانية.. لقد تندفع إليه فرارا من نار الاستغلال الرأسمالي والطغيان الاستعماري.. ولكنه مجرد اندفاع اضطراري؛ كالمستجير من الرمضاء بالنار كما يقولون في الأمثال!

ويبقى النظام الاجتماعي الإسلامي وحده ، يحمي البشرية من طغيان الاستغلال وطغيان الاستعمار ، دون أن يكبت الفطرة البشرية ، ويحكمها بالحديد والنار ..

وهذا ما يجعل البعث الإسلامي حركة كونية. حركة إنسانية. حركة طبيعية .. وهذا ما يجعله ضرورة لا لتخليص الرقعة الإسلامية وحدها من شر الاستعمار ، ووقايتها في الوقت ذاته من شر الشيوعية ، بل لتخليص البشرية كلها من المأزق الذي صارت إليه ، ومن المأق الذي تعانيه ، ومن الخواء الذي انتهت إليه حضارة الغرب بعد ثمانية عام !

ولكن هذا كله ليس معناه أن حركة البعث الإسلامي ستلقى ترحيباً من الكتلة الشرقية أو الكتلة الغربية ، أو أسيادهما وعملائهما ودعاتهما في الوطن الإسلامي .. وإذن فسيثور غبار كثير . وقد بدت طلائعه من نواحي شتى . وفي صور شتى . وبوسائل شتى ..

أخذ بعضهم يثير الريب والشكوك ، مدعياً أن الإنجليز أو الأمريكان هم الذين يخلقون حركة التكتل الإسلامية ليقفوا بها في وجه الشيوعية ..

وفي ذات الوقت أخذوا يثيرون المخاوف من رد الفعل في العالم المسيحي أي الكتلة الغربية — إذا تكتل العالم الإسلامي

وهكذا في وقت واحد ، يكون العالم المسيحي هو الذي يخلق حركة التكتل الاسلامي ، ويكون هو نفسه الذي يكره حركة التكتل الإسلامي !!!

ومرة يأتي الغبار من جهة الهند ، ومرة يجيء من ناحية لبنان ، ومرة يجيء من فرنسا ، ومرة ينبع من الأرض المصرية .. والصحافة المصرية المأجورة لأفلام المخابرات البريطانية والأمريكية تنفذ تعليمات هذه الأفلام .. وعملاء الشيوعية ينثرون الريب والشكوك في كل مكان ..

كل هذا يجب أن يكون متوقعاً . ويجب مع ذلك أن تسير الدعوة إلى الكتلة الإسلامية في طريقها لاتحمل هذا الغبار . وأن تسير الاستعدادات العملية في طريقها بضغط الشعوب الإسلامية والعناصر الواعية فيها بصفة خاصة ، فلا تترك للحكومات ، كما تركت جامعة الدول العربية للأهواء !

إنه لا خطر على حركة البعث الإسلامية أن يستغلها الاستعمار — كما حدث أحياناً لجامعة الدول العربية — لأن طبيعة الجامعة الإسلامية غير طبيعة الجامعة العربية

إن الجامعة العربية حركة قومية عنصرية بعيدة عن الروح والضمير ، وحركة الجامعة الإسلامية حركة عقيدة وبعث روحي شامل .. فإذا جاز لعملاء الاستعمار أن يوجهوا الجامعة العربية أو يعرقلوها ، فإن الجامعة الإسلامية سوف تستعصي على التوجيه

إن حركة التكتل الإسلامي لن تتم لأن بضعة حكام من كل دوله سيجتمعون ويتآمرون ! بل إنها ستتم لأن حركة وعي إسلامي ستعمر القلوب والأرواح ، ومتى استيقظت الروح الإسلامية فهي بطبيعتها تأبى أن تسخر لأعدائها . إن الإسلام عقيدة استعلاء ، فمن المحال أن تخضع أو تذل . إنها تقبل الخضوع يوم تكون هامدة خامدة ، فأما حين تستيقظ فلا

وإذن فلا خوف من استغلال هذه اليقظة لحساب الاستعمار والاستعمار يدرك هذا ، ويثير الغبار حول الحركة الإسلامية ، لأن تبلورها وبروزها هو النذير الأكبر على تقلص ظله البغيض

هذه حقائق يجب أن تعرفها الشعوب الإسلامية ، وأن تنفض عنها الغبار الذي يثيره أعداؤها من الجانبين ، ويسخرون له أقلاماً وصحفاً وألسنة ، تعيش في جسم الوطن الإسلامي !

وبعض الذين نخب الاستعمار الغربي أفئدتهم ، فأفئدتهم هواء ، يرتجفون من الذعر أن تثير الدعوة الإسلامية ثائرة العالم الغربي والعالم الهندي ! .. كأن هذا العالم أو ذاك قد سالم المسلمين في يوم من الأيام ، أو أنه يسالمهم الآن !

إن فظائع وشناعات ترتكب كل يوم ضد المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها . والأقليات الإسلامية في بعض البلاد تباد إبادة منظمة ، وتضطهد بنفس الأساليب التي اتبعتها محاكم التفتيش الأسبانية أو أشد . .

وعلى ذكر الأسبان ها نحن أولاء نراهم يقومون بدور السمسار للكتلة الغربية في العالم الإسلامي ونرى بعض رجالاتنا مع الأسف الشديد يقومون لهم بدور السماسرة كذلك !

إن أسبانيا في هذه الأيام تخطب ود العالم الإسلامي . وهي